

# الردود العشرون العوالي

على وحيد عبدالسلام بالي

[الرد الرابع]

عدم التمييز بين منهج السلف والفرق الأخرى

الكلام على الكرسي

تتبع زلات العلماء

ضمن الأصل الأول:

(الجهل بمنهج السلف والسطحية في عرض مسائله)

لفضيلة الشيخ

هشام بن فؤاد البيلي

الرّدُّ الرابع -ضمن الأصل الأول، وهو: «الجهل بمنهج السلف، والسطحية في عرض مسائله»-، نقول: بأن الشيخ (وحيد) لم يُميّز بين منهج السلف والفرق الأخرى، ويُحرّر ذلك تحريراً.

من ذلك -مثال مثلاً-: «الخروج»؛ فإنه قد بيّن أن المسألة خلافية!!، ولم يبيّن الشيخ (وحيد) للأمة أن منهج أهل السنة والجماعة هو عدم الخروج على الحاكم الظالم الجائر الفاجر؛ نظرًا لهذه النصوص الواردة، ونظرًا لأن هذا من أصول أهل السنة والجماعة، ونظرًا للإجماعات المنقولة في هذا. ولم يُحرّر للأمة منهج (المعتزلة) و(الخوارج).

فنريد من الشيخ (وحيد) تحرير مذهب (الخوارج) و(المعتزلة) في التعامل مع الحاكم الظالم الجائر، وإذا أثبت الشيخ (وحيد) أن منهج (الخوارج) هو الخروج على الحاكم الظالم الجائر وأن منهج (المعتزلة) هو الخروج على الحاكم الظالم الجائر، نقول له: فما الفرق بين هذا، وبين مَنْ نسبت إليهم من أهل السنة أنهم رأوا الخروج على الحاكم الظالم الجائر؟

فهل يا ترى الخروج على الحاكم الظالم الجائر من مذهب أهل السنة والجماعة أم لا؟

نريدُ هذا التحرير، تحرير هذا الموضوع نريده، فلم يكن هناك تمييزٌ واضح في الكلمة هنا وهناك بين مذهب أهل السنة والجماعة وبين غيرها؛ فالأحزاب مسألة خلافية!!، والخروج مسألة خلافية!!، والانتخابات مسألة خلافية!!، والمسألة كذا كذا، المهم إنه يصل إلى إنه مَنْ يذهب إلى هذا تحت أي أمرٍ من الأمور، فليس مبتدعًا. وإلا لم يبيّن لنا الشيخ (وحيد): ماذا لو قامت الحجة على الشخص الذي يخالف السنة، ومع ذلك قام عليها؟ ما حكمه؟

لم يبيّن هذا، ولكن اعتذر بوجود هذا الاختلاف.

وهل ضرب الاختلاف هذا.. وجود هذا الخلاف في المسألة، هل يُعتبر بهذا يُنجي مطلقًا أم لا؟!

هذا الذي نريد من الشيخ (وحيد) الجواب عنه.

الأمر الخامس -أيضاً مما يدل على السطحية ضمن هذا الأصل - الذي بعد ذلك: مثلاً الكلام على الكرسي، فماذا قال الشيخ (وحيد) في الكلام على الكرسي؟ عشان يدلل إن ده وقع من بعض السلف، ومع ذلك لم يُبدّعهم السلفُ، فماذا قال الشيخ (وحيد)؟

يقول الإمام البخاري -نفسه-.. في «صحيح الإمام البخاري» ذكرَ كلام الإمام سعيد بن جبير، ولم يُعقب عليه، اللي هو إيه بئه؟

قال: افتحوا «صحيح البخاري».

هنتح «صحيح البخاري».

في تفسير آية الكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

أهل السنة يفسرون الكرسي بماذا؟ قال ابن عباس: «الكرسي موضع القدمين». أي: الله -جل وعلا-، كيفُ مجهول كما قال الإمام مالك: نؤمن بأن الله سمعاً لا نعرف كيفيته، الله يدّا لا نعرف كيفيتها، لكن نُثبتُ اليد، ثبت السمع، كذلك ثبت الكرسي، والكيفية تركها الله -تبارك وتعالى-، هذا مذهب أهل السنة.

سعيد بن جبير أول الكرسي بالعلم؛ فقال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾، أي: «وسع علمه».

وهذا التأويل للمبتدعة.

والعلماء ماذا قالوا؟ قالوا: أخطأ ابن جبير في هذه المسألة، لكنه إمام من أئمة التابعين، لا نتابعه، لكن علمه يُؤخذ عنه.

فالإمام البخاري -نفسه- ذكر هذا الكلام، ولم يُعقب على سعيد بن جبير، ومن المعروف أن الإمام البخاري لم يُدخل في «صحيحه» من العقيدة إلا ما يرتضيه: ترك تفسير ابن عباس، وذكر تفسير ابن جبير، قال ابن جبير: «علمه». وسكت، أي: البخاري ارتضى هذا التفسير..

لم يقل أحد: بأن البخاري أول، فهو ضالٌ مبتدع!!، فقالوا: أخطأ في هذه المسألة، وهو إمام من أئمة أهل العلم، وأمير المؤمنين في الحديث.

هذا الكلام -الحقيقة- يدل على سطحية عجيبة!!، وجهل بمنهج السلف واضح جدًا جدًا!!

ماذا نقول -والله-؟! ماذا نقول؟! يعني -سبحان الله- الإنسان يعني.. كنا نود ألا نبذل هذا الوقت - كله-، ولكن -سبحان الله- نظرًا لأن الكلمة حوت كثيرًا من الإشكالات، نخشى أن تلتبس على بعض إخواننا. أولًا: يا شيخ (وحيد)، الكرسي صفة من صفات الله -أصلاً-؟! إيش التأويل؟!، والتفويض؟!، والسلف -رحمهم الله تعالى- ما كانوا يأولون السمع، كانوا يثبتون السمع من غير كيفية.. هل الكرسي صفة لله -أصلاً- حتى تدخلها في قضية التأويل وعدم التأويل؟!!

هل الكرسي صفة لله -عز وجل- من أجل أن تقول: إن البخاري -هنا- رضي هذا، ويبيئه هذا من باب الرضا بالتأويل، ويبيئه كذا وكذا، وبالتالي يوافق أهل البدع والأهواء في تأويلهم للصفات؟!، هل الكرسي صفة حتى نلحقه بالقاعدة؟!!

لا، أنا أريد أن تأتي للبخاري أو لسعيد بن جبير بتأويل للدين، بتأويل للوجه، بتأويل للعنين، بتأويل للنزول، بتأويل للاستواء، بتأويل للغضب، بتأويل للرضا، وغير ذلك مما هو يخالف منهج السلف، حينئذ يصح إيرادك -يا شيخ (وحيد)-.

إنما تقول الكرسي؟!!

هذا من باب التفسير: فسر ابن عباس هذا، وفسر ابن جبير ذلك، مع غض الطرف عن مسألة أن سند ذلك إلى ابن عباس، وتحقيق هذا الأمر إلى ابن عباس وابن جبير وكذا.

لكن إحنا نقول -الآن-: المسألة (...)، المسألة -الآن- أن تُفسر الكرسي بالعلم أو أن تُفسر الكرسي بأنه موضع القدمين لله -سبحانه وتعالى-، ما الإشكال في هذا؟

كما وقع عند المفسرين في كثير من آي القرآن، يُفسر اللفظة بكذا، ويُفسر اللفظة بكذا، وأثر ابن عباس هو المعمول به عند أهل السنة والجماعة.

لكن ليس هذا من باب تأويل الصفات حتى تقول: هذا من باب تأويل الصفات، والبخاري إذن لماذا ما قلتم: البخاري ضال مبتدع؟!!

ولكن، ولكن، ولكن..

سبحان الله العظيم!! هل هذا من باب الأسماء والصفات حتى نقول هذا؟!!! هذا من باب الأسماء والصفات؟!!!

هذا باب، وهذا باب.

هذه ألفاظ في القرآن وردَ عن السلف تفسيرها، هذا يُفسَّر بكذا، وهذا يُفسَّر بكذا، وهذا يُفسَّر بكذا كما هو شأن المفسرين في القرآن، لكن أن تقول: أهل السنة يُفسِّرون الكرسي؟!!!

بماذا؟ ماذا قال ابن عباس؟ الكرسي موضع القدمين لله -جل وعلا-، والكيف مجهول كما قال الإمام مالك: نؤمن بأن لله سمعًا لا نعرف كيفيته، لله يدًا لا نعرف كيفيتها..

إيه؟! إيه العلاقة بين اليد وبين الكرسي؟! إيه العلاقة بين اليد..؟! هل أنت سمعت في حياتك -يا شيخ (وحيد)- أن من صفات الله -عز وجل- الكرسي؟!!! فجاء مَنْ يؤولها بالعلم، وجاء مَنْ يؤولها بأنها موضع القدمين، هل علمت هذا؟!!!

فهذا -كما قلنا- يؤكد الأصل الذي قلناه، وهو: «الجهل بمنهج السلف، والسطحية في عرض مسائله».

أيضًا يدخل في هذا الأصل -وهو: «الجهل بمنهج السلف، والسطحية في عرض مسائله»-: تتبع زلات العلماء.

فالشيخ (وحيد) أقام بحثه كله.. صار يتتقي من هنا وهناك، وأتعب نفسه -جداً- الحقيقة -في بحث وفي جمع بعض الأخطاء الواردة؛ ليدلل بها على ما يريد، وأن السلف -رحمهم الله تعالى- إنما ما بدّعوا هؤلاء رغم وجود هذا الزلل، وصار يتبع الزلات، ولم يبين الحق في هذه المسائل، حتى قد يظن مَنْ يستمع إليه بأن المسألة على ما ذكر، وأن زلة العالم هذه تصلح لأن تكون خلافاً، ولهذا هو -نفسه- استدلل بها على أن وجود مثل هذه يقرر الخلاف في المسألة.

ونحن هنا نبين للشيخ (وحيد)، ونذكر الشيخ (وحيد) بأن تتبع الشواذ والأفراد من أخطاء العلماء، هذا ليس بمنهج أهل السنة والجماعة، إنما هذا بمنهج أهل البدع والانحراف.

قال الأوزاعي - رحمه الله تعالى - : «مَنْ أَخَذَ بِنَوَادِرِ الْعُلَمَاءِ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ». هذا أخرجه البيهقي عنه في «السنن الكبرى».

وقال إبراهيم بن أبي عبلة: «مَنْ حَمَلَ شَاذَ الْعُلَمَاءِ حَمَلًا شَرًّا كَبِيرًا».

فالناظر إلى كلمتك - كلها - يجد هذا، فَمَنْ حمل شاذ العلماء حمل شرًا كثيرًا.

وقال إبراهيم بن أدهم: «مَنْ حَمَلَ شَوَاذَ الْعُلَمَاءِ حَمَلًا شَرًّا كَثِيرًا».

وقال خالد بن الحارث، قال لي سليمان التيمي: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ».

وعلق ابن عبد البر على قول التيمي، قال: «هذا إجماعٌ لا أعلم فيه خلافاً».

انتبه، ولا هتطعنوا في هذا الإجماع كمان؟! ابن عبد البر قال: «هذا إجماعٌ لا أعلم فيه خلافاً». ذكر هذا في «جامع بيان العلم وفضله»، الي هو قول سليمان التيمي: «لَوْ أَخَذْتَ بِرُخْصَةِ كُلِّ عَالِمٍ أَوْ زَلَّةِ كُلِّ عَالِمٍ اجْتَمَعَ فِيكَ الشَّرُّ كُلُّهُ».

وقال الشاطبي: «تتبع الرخص ميلٌ مع أهواء النفوس».

انتبه! متى أقول (الحسين)؟ ومتى أقول (ابن باز) أفتي؟ ومتى أقول هذا؟

«ميلٌ مع أهواء النفوس»، انتبه - يا شيخ (وحيد) - مرةً ثانية، ولينتبه كل مَنْ يسمع، يقول الشاطبي: «تتبع الخرص ميلٌ مع أهواء النفوس، والشرعُ جاء بالنهي عن اتباع الهوى».

يبئه - يا شيخ (وحيد) - فَرَّقْ بين تتبع الزلات وتتبع الرخص والقول بها - هاه - مع العلم بالنص، وبين خفاء النص.

أنت تعلم النصوص: علمت النصوص في الخروج على الحاكم الظالم، علمت النصوص في تحريم التفرق، وقلت هذا، واطلعت - كما تقول - على الإجماعات واللالكائي قال وكذا، لكن (الحسين)!! فبالله عليك - يا شيخ (وحيد) - بين لي ماذا أنت قائلٌ أمام هذه الآثار؟

قال الشاطبي: «تتبع الخرص ميلٌ مع أهواء النفوس، والشرعُ جاء بالنهي عن اتباع الهوى». هذا قاله في «الموافقات».

وقال ابن قيم الجوزية: «المُصَنِّفُونَ فِي السُّنَّةِ جَمَعُوا بَيْنَ فَسَادِ التَّقْلِيدِ وَإِبْطَالِهِ وَبَيَانِ رَلَّةِ الْعَالَمِ لِيُبَيِّنُوا بِذَلِكَ فَسَادَ التَّقْلِيدِ، وَأَنَّ الْعَالَمَ قَدْ يَزِلُّ وَلَا بُدَّ؛ إِذْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، فَلَا يَجُوزُ قَبُولُ كُلِّ مَا يَقُولُهُ، وَيُنَزَّلُ قَوْلُهُ مَنَزَلَةَ قَوْلِ الْمُعْصُومِ؛ فَهَذَا الَّذِي ذَمَّهُ كُلُّ عَالِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ».

ولهذا قال الشافعي: «إذا صح الحديث، فهو مذهبي»، «إذا خالف قولي قول رسول الله، فاضربوا بقولي عرض الحائط».

والشافعي -رحمه الله تعالى- لما سُئِلَ عن مسألة، فأجاب بها بقال رسول الله، فقال له السائل: فماذا تقول أنت؟ قال: أتراني خارجاً من كنيسة؟! أتراني لابساً زناراً؟! أقول لك: قال رسول الله، وتقول ما تقول أنت؟!!!

وكان ابن القيم يقول: «شيخ الإسلام حبيب إلى قلوبنا، والحقُّ أحب إلينا من شيخنا».

أم تقول -بئ-: أنا قَصْدِي (=أقصد) إنه لا يُبَدَّع.

لَا يُبَدَّع، يُبَدَّع.. صاحب هوى إذا عرف الحقَّ، ثم اتَّبَعَ قول فلان. هذا هو الذي يُبَدَّع.

أما إذا خفي عليه الحق -يا شيخ (وحيد)-، خفي عليه الحق، وقلَّد عالماً لخفاء الحق عليه، فأخذ بفتوى عالم ما يسمع خلافها، هذا الذي قد يُعَذَّرُ إذا كان من أهل السنة، وكانت أصوله سنية سلفية، وتحركت نفسه لطلب الهدى، وخفي عليه الحق.. هذا ذكرناه لك كثيراً، أرجو أن يكون هذا الأصل قد تبلور عندك.

أما الذي يعلم نصوص الخروج على الحاكم الظالم، نصوص تحريم الأحزاب، نصوص تحريم الديمقراطية، ومع ذلك يتأول أي تأويلات!! أي تأويلات!! يقول: (الحسين) خرج.. ابن الزبير خرج.. هكذا؟!!

ألم تقل -يا شيخ (وحيد)- أنت وغيرك تكراراً ومراراً لما قالوا لك: مذهب فلان قال كذا، تقول: الحجة في قال الله، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

طيب إذا كان جاهلاً، وقال: أنا كنتُ ورا (=وراء) ابن عباس، أو ورا ابن مسعود، ولا أعلم، الكلام ده -يا شيخ (وحيد)- إذا تبين لشخص الحق والنص، وأن فلاناً هذا مخالف للحق والنص، فأبى إلا أن يتبعه، ما حكمه عندك؟!

هذا الذي نقوله -الآن -..

حكمه: أنه صاحب هوى.

فقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «..فَهَذَا الَّذِي ذَمَّهُ كُلُّ عَالِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَحَرَّمُوهُ، وَذَمُّوا أَهْلَهُ وَهُوَ أَصْلُ بَلَاءِ الْمُقَلِّدِينَ وَفِتْنَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُقَلِّدُونَ الْعَالِمَ فِيمَا زَلَّ فِيهِ وَفِيمَا لَمْ يَزَلْ فِيهِ، -[انتبه! أَصْلُ بَلَاءِ الْمُقَلِّدِينَ وَفِتْنَتِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُقَلِّدُونَ الْعَالِمَ فِيمَا زَلَّ فِيهِ وَفِيمَا لَمْ يَزَلْ فِيهِ]- وَلَيْسَ لَهُمْ تَمْيِيزٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَيَأْخُذُونَ الدِّينَ بِالْخَطَأِ - وَلَا بُدَّ - فَيَحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَيُسَرِّعُونَ مَا لَمْ يُسَرِّعْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِذْ كَانَتْ الْعِصْمَةُ مُتَنَفِيَةً عَمَّنْ قَلَدُوهُ، فَالْخَطَأُ وَقَعَ مِنْهُ وَلَا بُدَّ.

وَمِنْ الْمَعْلُومِ -[انظر.. يقول ابن القيم]- أَنَّ الْمُخُوفَ فِي زَلَّةِ الْعَالِمِ تَقْلِيدُهُ فِيهَا؛ إِذْ لَوْ لَا التَّقْلِيدُ لَمْ يَخَفْ مِنْ زَلَّةِ الْعَالِمِ عَلَى غَيْرِهِ. فَإِذَا عَرَفَ أَنَّهَا زَلَّةٌ لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ».

ولهذا نحن نحذر من زلاتكم ليه؟ حتى لا يُقال: بأن ما تقولوه هو الشرع.

ولهذا -والله- نحن أرحم بكم من آبائكم ومن آبائكم ومن أمهاتكم.. نعم؛ لأننا لا نريد أن يتبعكم أحدٌ على هذا.

فيقول ابن القيم: «فَإِذَا عَرَفَ أَنَّهَا زَلَّةٌ لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ فِيهَا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ اتِّبَاعٌ لِلْخَطَأِ عَلَى عَمْدٍ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَنَّهَا زَلَّةٌ فَهُوَ أَعْدَرُ مِنْهُ، وَكِلَاهُمَا مُفْرِطٌ فِيمَا أُمِرَ بِهِ».

ويقول ابن القيم -انتبه بئهِ لهذا الكلام الطيب-: «ليس كلُّ خلافٍ يُسْتَرْوَحُ إليه، ويُعْتَمَدُ عليه، وَمَنْ تَتَبَعَ مَا اختلف فيه العلماء، وأخذ بالرخص من أقاويلهم؛ تزندق أو كاد».

آه ما قالش (=لم يقل): مبتدع، قال: تزندق بس!! أو كاد، ما قالش مبتدع. هذا في «إغاثة اللفهان».



أو أعيدُ عليك هذا الأثر الذي أرجو -يا شيخ (وحيد)- هداك الله- أن ترجع إلى هذه الآثار، وأن تُعَبِّئ نفسك.. ولا تشغل نفسك بفلانٍ أو علان، انقذ نفسك أنت -بارك الله فيك- انقذ نفسك أنت مما أنت فيه.

قال ابن القيم: «ليس كلُّ خلافٍ يُسْتَرْوَحُ إليه، ويُعْتَمَدُ عليه، وَمَنْ تَبَعَ ما اختلف فيه العلماء، -[مثل ما تَبَعَ أنت -الآن]- وأخذ بالرخص من أقاويلهم؛ تزندق أو كاد».

«أو كاد»، إيه رأيك؟! هذا أعلى، ولّا ابتدع؟!!!

وقال المرداوي: «مَنْ تَبَعَ الرُّخَصَ فَأَخَذَ بها، فَسَقَ، نَصَّ عليه».

وعليه، نقول لك: فَرَّقْ بين الزلة، والانحراف.. فرق بين الزلة، والانحراف: أن يزل العالم، لا إشكال في ذلك، لكن لا أَتَّبِعْهُ، ولا يُبَدَّعُ العالم إذا زل، ومن هنا الذي ذكرت أنت وغيره كثير جدًا مما زل فيه علماء السنة. لكن أولًا: لا يُعَدُّ مذهبًا للسلف.

ثانيًا: لا يُبَدَّعُ؛ -لماذا؟- لأن الأصول سلفية، ولأنه ممن يقرّر منهج السلف، ولأن له خدمةً في السنة عظيمة، ولأنه خفي عليه الحق -وده بيت القصيد: خفي عليه الحق- ولو عَلِمَ كُلُّ مَنْ خالف الحقَّ، لرجع إليه.

ابن خزيمة -يا شيخ (وحيد)- أنت ما ذكرته، أنا أقوله لك، لعلك تذكره به في المحاضرات القادمة!!

ابن خزيمة لما أنكر حديث الصورة، الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- لما سُئِلَ عمن أنكر حديث الصورة، قال: هذا جهمي. فهل نقول ابن خزيمة جهمي؟!!!

لأ، هناك مَنْ أنكر حديث الصورة وهو جهمي، وهناك مَنْ أنكر حديث الصورة وليس بجهمي.

ابن خزيمة لما أنكر، أنكر؛ لأن الحديث لم يَثْبُتْ عنده، ولهذا ذكر في كتاب «التوحيد» علل الحديث، لكن هناك مَنْ يُنْكِرُ حديث الصورة؛ لأنه إنكارٌ للصفات.

فَفَرَّقْ بين إنكار (المعطلة) لحديث الصورة، وبين إنكار ابن خزيمة.

هل -يا شيخ (وحيد)- بناءً على كلامك أنت، وتقعيداتك في هذه الكلمة -كلها- أن (المعطلة) الذين عطّلوا حديث الصورة، لا يُبَدَّعون؟!!!

ليه؟! ليه لا يُبدَّعون؟!!!

لأنَّ ابن خزيمة لم يُبدَّع!!

فلماذا بدَّعنا (الجهمية)، ولم نُبدَّع ابن خزيمة؟!!!

هذا نفسُ كلامك -تمامًا-، لكنك ستجيبني: هؤلاء بُدِّعوا؛ لما سلَّكوه من مسلِّك، وأما ابن خزيمة لم يُبدَّع؛ لما سلَّكه من مسلِّك.

وهذا الذي نقوله لك، ونُعَلِّمُك إياه ألفَ مرَّةٍ، أنه فَرَقُ بين المسلِّكين..

وهنا يتحدَّد بئهِ، واحد خرج على الحاكم وليس مبتدعًا، وواحد خرج على الحاكم وهو مبتدع.. واحد وقع في تأويل صفة وليس مبتدعًا، واحد وقع في التأويل وهو مبتدع..

عرفتَ -يا شيخ (وحيد)-؟! عرفتَ متى يكون مبتدعًا؟! ومتى لا يكون مبتدعًا؟!!

وأنا أقول لك -أيضًا-: على التفريق بين الزلة والانحراف من كلام أهل العلم -كما عودتك- الآن- في هذه الردود-.

لَكَ ما تدَّعيه أنتَ من أنك سترد ردودًا علمية، ولم نجد فيها نقلاً واحداً عن العلماء -رحمهم الله- تعالى- رحمةً واسعةً-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية.. سبب عدم الطعن في العالم إذا زل بقوله..

اسمع بئهِ -بارك الله فيك-..

ابن تيمية يوضِّح سبب عدم الطعن في العالم إذا زل، يقول إيه بئهِ ابن تيمية؟

أرجو أن تتبَّه -يا شيخ (وحيد)-، وأنا -إن شاء الله- أرجو لك -بإذن الله- بعد هذه الردود- أن تقول: تبَّتْ، واستغفرتُ، ورجعتُ، وأنبتُ إلى الله، وسأُظهِر السنة من اليوم، ولا عودة إلى هذا المنهج -أبدًا-.

يا أخي أنت نقلت عن (المدخلي) في مناظرتك في النهاية قال.. انتة قلت عنه: كان رجلاً مُنصفًا، فقال: خلاص، جزاك الله خيرًا على هذا البيان، وأنا أرى -إن شاء الله- أنك -بإذن الله- ستكون رجلاً منصفًا، وتقول: سمعًا وطاعة لكتاب الله ولسنة رسول الله ولفهم سلف الأمة.

ابن تيمية يقول إيه به؟ يقول: «سَبَبُ الْفَرْقِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَعَ وُجُودِ الْإِخْتِلَافِ فِي قَوْلِ كُلِّ مِنْهُمَا -[انتبه يا أخي!] - أَنَّ الْعَالِمَ قَدْ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ مِنْ حُسْنِ الْقَصْدِ، وَالْاجْتِهَادِ، وَهُوَ مَأْمُورٌ فِي الظَّاهِرِ بِاعْتِقَادِ مَا قَامَ عِنْدَهُ دَلِيلُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُطَابِقًا، لَكِنْ اعْتِقَادًا لَيْسَ بِبَيِّنِيٍّ، كَمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِتَصْدِيقِ الشَّاهِدَيْنِ ذَوِي الْعَدْلِ، وَإِنْ كَانَا فِي الْبَاطِنِ قَدْ أَخْطَأَ أَوْ كَذَبَا، وَكَمَا يُؤْمَرُ الْمُفْتِي بِتَصْدِيقِ الْمُخْبِرِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ، أَوْ بِاتِّبَاعِ الظَّاهِرِ فَيَعْتَقِدُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادُ مُطَابِقًا...».

يبته العالم فعل إيه؟ ما أُمِرَ به: سَلَكَ مسالك العلماء، لم يخالف الدليل والنص، عنده قَصْدٌ حَسَنٌ، نصرَ السنة، لم يبدعه أهل العلم، وغير ذلك من هذه الأشياء.

طيب، «فَالْإِعْتِقَادُ الْمَطْلُوبُ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ مِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الْعِبَادُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ مُطَابِقٍ، وَلَمْ يَكُونُوا مَأْمُورِينَ فِي الْبَاطِنِ بِاعْتِقَادِ غَيْرِ مُطَابِقٍ قَطُّ، فَإِذَا اعْتَقَدَ الْعَالِمُ اعْتِقَادَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ فِي قَضِيَّةٍ أَوْ قَضِيَّتَيْنِ مَعَ قَصْدِهِ لِلْحَقِّ وَاتِّبَاعِهِ لِمَا أُمِرَ بِاتِّبَاعِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ عُذْرٌ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ...».

انتبه -يا شيخ (وحيد)-: «عُذْرٌ بِمَا لَمْ يَعْلَمْهُ»، مش مما خطبتم فيه -يا شيخ (وحيد)-، ومما قلتموه من قبل -يا شيخ (وحيد)-، ومما كنتم تحاربون به من قبل -يا شيخ (وحيد)- غيركم.

«وَهُوَ الْخَطَأُ الْمَرْفُوعُ...». هذا خطؤه مرفوع، وعليه نحن نقول لك: لم نبدع فلائًا وعلائًا وكذا وكذا وكذا ممن وقع في زلات -مع أن أكثر ما جئت به ليس زلات- لم نبدع هؤلاء؛ لأنهم سلكوا مسالك الحق، وخفي عليهم الدليل، فهل -فعلاً- هؤلاء الموجودون -الآن-..

طب هتهب -يا شيخ (وحيد)- فيما مضى -أنكم ما عرفتم الحق، وحكمتنا عليكم بأنكم أهل أهواء، والآن عرفتم، فماذا أنتم فاعلون -بعد ذلك-!!؟

قال ابن تيمية: «بِخِلَافِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ فَإِنَّهُمْ ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ [النجم: ٢٣]...».

الله أكبر!! يعتقدون -أولاً- ثم يستدلون.

«وَيَجْزُمُونَ بِمَا يَقُولُونَهُ بِالظَّنِّ وَالْهَوَى جَزْماً لَا يَقْبَلُ النَّفِيسُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِجَزْمِهِ، فَيَعْتَقِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا  
بِاعْتِقَادِهِ لَا بَاطِناً وَلَا ظَاهِراً، وَيَقْصِدُونَ مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِقَصْدِهِ، وَيَجْتَهِدُونَ اجْتِهَاداً لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ...».

انتبه!، انتبه به!، أولاً: يعتقدون ما لم يؤمروا باعتقاده، يقصدون ما لم يؤمروا بقصده، يجتهدون اجتهداً لم  
يؤمروا به.

«فَلَمْ يَصْدُرْ عَنْهُمْ مِنَ الْاجْتِهَادِ وَالْقَصْدِ مَا يَقْتَضِي مَغْفِرَةً مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ...».

يا الله، والله هذا كلامٌ من ذهب، هذا كلامٌ من ذهب، انتبه لتعرف الفرق -يا شيخ (وحيد)-؛ لأن هذا  
جواب عن كل مقالك، ولو استوعبته -هداني الله وإياك- حُلَّتِ المسألة.

لأن اجتهادكم في هذه المسائل: اجتهاد الذين نزلوا الأحزاب، واجتهاد الذين عملوا بالديمقراطية، واجتهاد  
الذين جاوزوا الخروج على الحاكم الظالم، واجتهاد كذا، هذا ليس اجتهداً مأموراً به؛ لأن عندكم الكتاب  
السلفي.

أنت تجتهد فيه مع السلف -يا شيخ (وحيد)-!!؟ تجتهد فيه مع السلف!!؟ أن تقول: خلافة، فيه!!؟ هل  
قالها أحدٌ من السلف!!؟ لماذا لم ترجع إلى البخاري حينما نقل عن أكثر من ألف شيخ!!؟

الآن إيه رأيك -يا شيخ (وحيد)- في حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، لقد رواه عن النبي (عمر) -فقط-،  
هذا الحديث نُشِكِّك فيه!!؟

من رواية البخاري، أخرج الحديث، ورواه عن.. انفرد عمر به عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومع ذلك  
نقول: هذا الحديث حديثٌ جليلٌ وثابتٌ، بل يدخل في كثيرٍ من أبواب الشريعة.

لو بَيَّنْتَ أنتَ لي عن هذا الحديث، أقول لك: لا، هذا حديثٌ ضعيفٌ باطل!! -وغيره من الأحاديث في  
«البخاري»- تَحْكُمُ عَلَيْهِ (=عَلَيَّ) بإيش!!؟

فإذا كنت تعتز، وتقدّس، ولا يُحَالِجُكَ شَكٌّ في حديثٍ رواه البخاري، وهو من رواية صحابيٍّ واحدٍ، مع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خطب به على المنبر، فيُمكن لعقلٍ أن يقول: محالٌّ أن يروي هذا الحديث (عمر)، وينفرد به، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد خطب به لكل الناس.. هذا سببٌ للطعن في الحديث -مثلاً يعني.. محالٌ..

ومع ذلك أعتز!!

أفأعتزُّ بحديثٍ رواه البخاري عن صحابيٍّ، ولا أعتزُّ بعقيدةٍ رواها البخاري عن أكثر من ألف شيخٍ؟!!!

اتقِ الله!! -يا شيخ (وحيد)-، اتقِ الله!! وليتقِ الله مَنْ معكَ -بارك الله فيكَ- وهداني الله وإياكَ-

ماذا يقول بئهِ شيخ الإسلام؟ يقول: «هُؤْلَاءِ لَمْ يُصَدَّرْ عَنْهُمْ مِنَ الاجْتِهَادِ وَالْقَصْدِ مَا يَقْتَضِي مَغْفِرَةً مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ، فَكَانُوا ظَالِمِينَ شَبِيهًا بِالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، أَوْ جَاهِلِينَ شَبِيهًا بِالضَّالِّينَ».

يا سلام!! كانوا إيه بئهِ لما اجتهدوا، وقصدوا غير الاجتهاد المأمور به، وغير القصد المأمور به؟ كانوا إيه بئهِ؟

كانوا ظالمين شبيهاً بالمغضوب عليهم، أو جاهلين شبيهاً بالضالين.

ولعلكَ تقول: لم يقل مُبتدعين!! كما قلتُ لواحدٍ مرة في (سيد قطب).. وأنا بالمناسبة أريد برده (=أيضاً) أن أعرفَ رأيكَ في (سيد قطب).. (سيد قطب)، و(الإخوان)، و(التبليغ)، وكل هؤلاء..

أنا كنتُ قد جلستُ معكَ مجلساً ذات مرة، وصرتَ تدافع عن (التبليغيين)، وتقول: هم على خير، وكذا، وكذا.. ما أدري، أين أنتَ من فتاوى العلماء دول (=هؤلاء)؟!!

فأنا أقول لواحد: (سيد قطب)..

فقال: مَنْ بدّعه من العلماء؟ هل (ابن باز) بدّعه؟!

قلتُ: والله (ابن باز) اطلع على موضعٍ من مواضع ما تكلم به (سيد قطب) حينما تكلم في موسى -عليه السلام-، وقال: هذا مثالٌ للقائد العصبي المزاج!!، فقال الشيخ (ابن باز): أعوذُ بالله، هذه رِدَّةٌ مُستقلّة!!

فقال: إيوه نعم، بس ما قال: مُبتدع!!!!

سبحان الله!! فشيخ الإسلام هنا يقول إيه؟ «فَكَانُوا ظَالِمِينَ شَبِيهَا بِالْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، أَوْ جَاهِلِينَ شَبِيهَا بِالضَّالِّينَ، فَالْمُجْتَهِدُ الاجْتِهَادَ- [اسمع بئه -بارك الله فيك-، اسمع -بارك الله فيك-] -الْعِلْمِيِّ الْمُحْضِ لَيْسَ لَهُ غَرَضٌ سِوَى الْحَقِّ وَقَدْ سَلَكَ طَرِيقَهُ، وَأَمَّا مُتَّبِعُ الْهُوَى الْمُحْضِ فَهُوَ مَنْ يَعْلَمُ الْحَقَّ وَيُعَانِدُ عَنْهُ، وَثُمَّ قِسْمٌ آخَرُ وَهُوَ غَالِبُ النَّاسِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لَهُ هَوَى فِيهِ شُبْهَةٌ فَتَجْتَمِعُ الشَّهْوَةُ وَالشُّبْهَةُ.

فَالْمُجْتَهِدُ الْمُحْضِ مَغْفُورٌ لَهُ وَمَأْجُورٌ، وَصَاحِبُ الْهُوَى الْمُحْضِ مُسْتَوْجِبٌ لِلْعَذَابِ، وَأَمَّا الْمُجْتَهِدُ الاجْتِهَادَ الْمُرَكَّبَ مِنْ شُبْهَةٍ وَهَوَى فَهُوَ مُسِيءٌ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى دَرَجَاتٍ بِحَسَبِ مَا يَغْلِبُ وَيَحْسَبُ الْحُسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ، وَأَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمُتَسَبِّينَ إِلَى فَقْهِهِ أَوْ تَصَوُّفٍ مُبْتَلُونَ بِذَلِكَ». هذا «مجموع الفتاوى»، مجلد (٢٩).

أرجو لو استعبت هذا النقل عن شيخ الإسلام، فقد زال عنك كل ما عقدت الكلمة من أجله، وبالتالي ستستريحُ ويُستراحُ منك -إن شاء الله- تعالى-.

طيب، نكتفي بهذا القدر، الكلام هيطول جداً في الأصل -فقط- الأول الي هو: «الجهل بمنهج السلف، والسطحية في عرض مسائله»، والله أعلم.

وفريغه/

أبو عبدالرحمن حمدي آل زيد المصري

عاشوراء 1434 هـ، الموافق 2012/11/24 م